بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد سامر القباني

تكريم الإسلام المرأة

الحمد لله، الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمداً لك ربي على نعمائك، وشكراً لك على آلائك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، إلهٌ تفرَّد بالربوبية، لا ضدَّ ولا ندَّ، ولا ولد ولا والد، ولا زوجة له، إلهٌ حكم فعدل، وأعطى فأجزل، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صفيه من بين خلقه وحبيبه، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

وبعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي المذنبة بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإياي على طاعته، وأحذركم ونفسي مِن عصيانه ومخالفة أمره، وأستفتح بالذي هو خير.

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وأن خَير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وأن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢] .

إلهي إن يكن ذنبي عظيماً ... فعفوك يا إله الكون أعظم

فممن أرتجي مولاي عفواً ... وفضلك واسع للكل مغنم

تركت الناس كلهم ورائي ... وجئت إليك كي أحظى وأنعم

فعاملني بلطفك واعف عني ... فإن تغضب فمن يغفر ويرحم؟

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة يا الله، وعمنا جميعاً بفضلك الكبير، اللهم إني أعوذ بك من التكلف لما لا أعلم، كما أعوذ بك من العجب بما أعلم، وأعوذ بك اللهم من السَّلاطة والهذر، كما أعوذ بك من العِيِّ والحَصَر، أعذني رب من حَصَر وعيٍّ، ومن نفس أعالجها علاجاً.

وبعد أيها الإخوة المؤمنون: ما زلنا وإياكم في الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة، وكيف أن هذا الموضوع هام جداً، والدليل على ذلك أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ذَكَّرَ بذلك في موضعين هامين جداً:

أما الموضع الأول: فهو حجة الوداع، والتي تَعلمون أنه مِن خلالها وجه الحبيب المصطفى ﷺ هذه الأمة إلى كل ما يُصلح حالها أو ما يُفسد حالها، إنَّها الحجة الوحيدة التي حجها رسول الله ﷺ، فقال في حجة الوداع: ((استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوانٍ عندكم)) أي أسيرات في البيوت، جالسات في البيوت، ((ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)).

وأما الموضع الآخر: فهو النَّزع، عندما كانت تَفيض روح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفاضت ورأسه في حجر السيدة عائشة، في حضن السيدة عائشة عندما قبض الحبيب المصطفى ﷺ، كان آخر ما قاله: ((استوصوا بالنساء، عليكم بالصلاة)) ثم قبضت روحه الشريفة ﷺ، ويَروق لأعداء الإسلام قديماً وحديثاً، ولأعداء هذه الأمة، أن يطرحوا تلكم الموضوعات التي سَئِمنَا مِن تكرارها، ولكن للأسف أمة اقرأ لا تقرأ، وأمة الحبيب المصطفى صلى اله عليه وسلم لا تَعرف أمورَ دينها، اللهم إلا القليل منها، فوجب التذكير، ووجب التعريف بذلك، وبدأنا بالحديث عن عظيم تكريم الإسلام للمرأة، باعتبارها زوجة، عرضنا لحضراتكم تلكم الأحاديث الكثيرة التي لا أرغب بإعادتها كلها، ولكن ببعضها: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)) ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)) ((خيركم

خيركم لنسائهم خلقاً)) إلى غير ذلك مِن تلكمُ الأحاديث التي تُوصينا بالنساء عامة خيراً وبالزوجة خاصة خيراً، وإن العقد الذي يكون بين الزوج والزوجة قال عنه علماؤنا: إنه من الأحكام التَّعبدية، وماذا تَعني هذه الكلمة عند فقهائنا، فماذا تعني؟ إن عقد الزواج وعقد النكاح، وعندما نقول كلمة نكاح ليست كلمة سيئة، ليست كلمة لها معنى غير مؤدب، كما يظن البعض، النكاح معناه الزواج، ماذا يقصدون بأن العقد بين الرجل والمرأة عقد تعبدي؟ يَقصدون بذلك أنه من الأحكام الشرعية تعبدية، لأن الأحكام نوعين: أحكامٌ شرعية معللة، وأحكام شرعية غير معللة، وغير معللة يُقال لها تعبدية، مثالها: المقادير الشرعية، يَعني نحن لا نعلم لماذا نصلي الظهر أربع ركعات، والعصر أربعة، والمغرب ثلاثة، [يعني ليش بالذات المغرب ثلاثة] لماذا الفَجر ركعتان، لماذا العشاء أربعة، لا ندري، هذه أحكام تعبدية، لماذا ندفع اثنين ونصف من الزكاة؟ [خليهن تلاته، بلاها الكسور، يا تنين] قال: لا ندري، طيب لماذا نطوف حول البيت سبعة أسواط، وبعكس عقارب الساعة، لماذا نطوف هكذا وليس هكذا؟ لا نَدري، أحكام تعبدية، طيب لماذا نَسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط؟ لا ندري، لماذا نَقف بعرفات؟ [صار في عجقة هلئ، خلينا نوقف بمكة، بلاها عرفات، ضروري عرفات؟] لا ندري، أحكام تعبدية، لماذا نُفيض فنصلي المغرب والعشاء جمع تأخير في مزدلفة، ثم نفيض إلى منى فنرمي الجمرات، وسبع جمرات نرمي، لماذا السبعة؟ لا ندري، إذاً الأحكام الشرعية نوعان، ومن هذه الأحكام الشرعية العدة، عِدة المرأة، البعض يَظن أن العدة من أجل استبراء الرحم، أن لا يكون هناك حمل، هذا من جملة أحكامها، لَكن أجمع علماؤنا أن العدة للمرأة المطلقة والمتوفى عنها زوجها تَعبدية، لا ندري [هيك الله بدو] بمعنى لو كان الزوج بعيداً عن زوجته لمدة سنة، فلا يُوجد بينهما أي لقاء، فمعنى ذلك أنها غير حامل قطعاً، فطلقها بعد سنة، وهو بعيد عنها منذ سنة، وجبت عليها العدة، طيب لماذا، ونحن نعلم أنها غير حامل؟ لأنه أمر تعبدي، ومن هذه الأحكام الزواج،

قال: هذه المرأة أبعد النَّاس عن هذا الرجل، يَعني لا يجوز أن يَرى منها شرعاً غَير الوجه والكفين، لا نَتكلم عن التجاوزات منا نحن المسلمين، شرعاً لا يرى منها إلا الوجه والكفين، امرأة أَجنبية عنه، بعد دقيقة واحدة فقط يقول له -يعني للزوج- والدها: زَوجتك ابنتي فلانة، يَقول: قبلت، تُصبح هذه أقرب الناس له، يَرى من زوجته ما لا يراه منها لا أبوها ولا أخوها ولا أمها ولا حتى النساء، سبحان الله، ما الذي حصل؟ قبل قليل كانت هذه المرأة مُحرمة عليه، قال: قال له زوجتك، وقال له: قبلت، [طيب وإذا قللو زوجتك وقلو قبلت، شو صار] قال: هذا أمر تعبدي، لذلك سمى الرسول ﷺ زَوَّجتك وقبلت، سماها سيدنا الرسول كلمة الله، قال: ((أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله)) سماها الرسول كلمة الله، فَهي لفظٌ ذُو صِيغة لا يَنبغي أن نَقترب منه إلا عِندما نُريد أن نُتمم هذا العقد أو نَعقد هذا العقد، الدليل أن رسول الله ﷺ قال: ((ثلاثة جِدهن جِد وهزلهن جِد)) [إذا عم تمزح صارو جَد، وإذا عم تحكي جد هن جد] ((الطلاق)) إذا مازح الرجل زوجته فقال: أنت طالق طلقت منه ولو مزاح، ((العتاق)) في زَمانهم كان يُوجد عَبيد، إذا كان الواحد يَمزح مع عبده فقال له: أنت حر لوجه الله، صار حراً ولو مزاح، ((الزواج)) والأب والجد وَليان مُجبِران يُزوجان البنت، [نشالله يكون عمرها ساعة بيزوجها أبوها وجدها، ساعة عمرها، هلئ ولدانة، بيزوجها أبوها وجدها] فإذا بلغت لها الخيار في بعض المذاهب، تختار [بتقول أنا ما بدي فلان] وفي بعض المذاهب لِوُفُور الشفقة عند الأب والجد لا خِيار لها، لأنهما يَختاران لها ما في مصلحتها، ونرجح الأول أن يكون لها الخيار -لست أنا، علماؤنا رجحوا- طيب، إذا كان يمزح معه وعمرها ساعة، [قال: بسم الله ما شاء الله، زوجونا ياها سيدي لابنا، تتجوزا يا فلان؟ وابنه واقف، قال: أي بتجوزها، جوزنا ياها عمو، قال: زوجناكم ياها، توكلوا على الله، عمرها ساعة، انعقد العقد، إذا في شاهدين موجودين انعقد العقد، هذا ما بينمزح فيه] إذاً هذه الكلمة وهذا العقد عقد

مُقدس، أمر تعبدي إخواننا ومقدس، هذه المرأة مِن بيئة مُختلفة عن بيئتك، وأهلها غير أهلك، وتَرَبَّت على شيء غير الذي تَربيت عليه، مهما كان هناك التناغم لا بد أن يكون هماك نِقاط اتفاق ونقاط اختلاف، المسلم العاقل المهتدي بهدي الحبيب المصطفى ﷺ ماذا يفعل؟ يَبحث عن النقاط المتفق عليها مع زوجته من أجل أن تستمر هذه الحياة، ويغضون الطرف عن السلبيات ويعالجونها بهدوء، الدليل أن الرسول ﷺ قال -في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه- قال: ((لا يفرك مؤمن مؤمنة -أي لا يُبغض مؤمن مؤمنةً- إن كره منها خلقاً رضي منها آخر)) وكأن الرسول ﷺ يُوجهنا: لا تبحثوا عن الأخطاء، ابحثوا عن الإيجابيات، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر.

مَاذا لو غضبت الزوجة؟ إذا غضب الزوج نحن نعلم أن مجتمعنا -وهذا يقولونه والحقيقة هذا صحيح- يَقولوا بالشرق الأوسط نحن مجتمعنا مجتمع ذكوري، وهذا صح، سأروي لكم حديثاً عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كيف كان قريش مع نساءها، وكيف كان الأنصار مع نسائهم، وما الذي حدث عندما جاء المهاجرون إلى المدينة المنورة، والحديث في البخاري ومسلم، عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، دَعوني أبدأ به، يقول سيدنا عمر وكان معه سيدنا عبد الله بن عباس في الحج، فتحينه حتى كانا وحدهما فسأله أسئلة، وبدأ يُجيب سيدنا عمر، ومن هذه الأشياء التي أجاب عنها سيدنا عمر أنه قال: -لنستمع إلى هذا الكلام، إلى كلام سيدنا عمر بن الخطاب، يقول سيدنا عمر- كُنا معشر قريش نَغلب النساء، يَعني مجتمعنا مجتمع ذكوري [إذا حكينا كلمة ما بتنزل على الأرض] ولا يَحق للمرأة أن تتكلم، ولا أن تراجعنا، ولا أن تتفوه بكلمة [هيك نحنا رجال، لأن الرجولة هكذا، البعض يَظن أن الرجولة في حلف الطلاق] والله هذا أعجز الناس عن الرجولة، لو كان هذا الإنسان رجلاً لفهمت زوجته من النظرة ومن الإشارة [الرجل اللي بتفهم عليه زوجته من النظرة ومن الإشارة] يَأسرها بخلقه وتعامله

الحسن، والحلف بالطلاق دليل عجز الرجل، [مو رجولة] لأنه لَمَّا لم يستطع أن يكلمها بالخلق، ولا أن يأسرها بفضله، ولا أن يتقرب منها بمعاملته، ولما نَشب الخلاف وتعالت الأصوات لم يجد تعبيراً يُعبر به عن عجزه إلا حلف الطلاق، لذلك (الطلاق يَمين الفساق) ورد في الأثر، سيدنا عمر يتكلم عن حقيقة قال: كنا – الحديث في البخاري ومسلم– كنا معشر قريش نَغلب النساء، نُسيطر –يعني نحن المصيطرون– فلما قَدمنا على الأنصار إذا هُم قَوم تَغلبهم نِساءهم، –هي إذا الفجائية، تدخل على الجملة الاسمية– إذا هم قوم تغلبهم نساءهم [يعني المرأة إلها كلمة عند الأنصار، مو مجتمع ذكوري، عنزة ولو طارت، قلو لَك أخي عنزة، ولو طارت، لَك أخي عنزة، ما في بالإسلام عنزة ولو طارت] وأيٌّ هكذا خلقت لا يُوجد في الإسلام شيء اسمه هكذا، هناك شيء اسمه الحوار في الأسرة، يقول سيدنا عمر: فَطفق نساؤنا يَأخذن من أدب نساء الأنصار [بلشوا يأثروا عليهم نساء الأنصار، إذا منحكي كلمة ما حدا يَجاوبنا] قال: بدأنا نتكلم [صارت المرأة بدها تجاوب، بدها تحكي، بدها تناقش، بدها تحاور] لا يَتكلم عن قلة أدب إخواننا، لكن يَتكلم عن الحوار، كان الحوار في قريش بين رجل وامرأة ممنوعاً، [خلص ما في حكي، الرَّجل كَلمة خلص بدها تتنفذ، في المدينة لاء يُحاورون] قال: فَصِحتُ على امرأتي –يقول سيدنا عمر بن الخطاب– [بلشوا النسوان ياخدوا من نساء الأنصار في المدينة] قال: فَصِحتُ على امرأتي، قال: فَرَاجعتني، [قالت له: يعني لماذا يا عمر الموضوع كذا وكذا، وخلينا نعمل هيك، يعني عن تاخد وتعطي معو] قال: فَراجعتني، قال سيدنا عمر: فأنكرت عليها أن تراجعني [قلها وعم تردي جواب، وعم تناقشني كمان، عم تاخدي وتعطي] فقالت له زوجته –زوجة سيدنا عمر– ولم تُنكر يا عمر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ لَيُرَاجعنه، [قالتلو سيدنا الرسول أوقات بيتكلم بكلمة بيراجعو نسوانو، ليش أنت النقاش عندك ممنوع] فَسيدنا عمر أدرك أنه اختلفت الأشياء، واختلفت الأمور، والإسلام أعطانا صِبغة جَديدة، تقول

زوجة سيدنا عمر لسيدنا عمر: وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل [إذا طلع خلقها بتترك الرسول ﷺ مَا بتعود بتحكي معو من الظهر لليل، الله أكبر، هذا سيدنا الرسول ﷺ، يقول سيدنا عمر: فأُغضبت [طلع خلقي] وذهبت إلى حفصة، قلت: يا حفصة، أصحيح أن إحداكنّ إذا غضبت من رسول الله صلى الل عليه وسلم هجرته اليوم إلى الليل، فأطرقت رأسها، وقالت له: نعم يا أبت، أي [والله مزبوط، بس نحنا بدنا قتلة والله، بمعنى أنها خجلانة كتير، بَس النسوان نسوان، بدك تَغير من طبيعتهم من الرتيبة اللي الله خلقهم عليها، لن تستطيع أن تغير هذه التركيبة] هذا الحديث في البخاري ومسلم.

سيدنا النعمان بن بشير يَروي لنا حديثاً الحديث في سنن أبي داود، يَقول سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنه: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ بالدخول، طرق الباب، مَن بالباب؟ أبو بكر، قال سيدنا النعمان بن بشير قال: فدخل أبو بكر، فسمع صوت عائشة عالياً [طالع خلقها، وعم تعيط سيدتنا عائشة في المنزل] قال: فأكب عليها أبو بكر، هجم عليها يُريد لَطمها، [فَتح أيدو هيك بدو يَسفئها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه] فَجاء الرسول ﷺ، فَحَجَزَ بَينهما [قلو وين] فقال لها سيدنا أبو بكر: أَي بُنية اسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ [لك ما بتستحي، عم ترفعي صوتك على سيدنا الرسول ﷺ؟] قال: وَجَعل يريد أن يَلطمها مِن يمين النبي ﷺ [مو سيدنا الرسول ﷺ واقف بالنص، بدو ياخدها من هون بدو ياخدها من هون ما استطاع] حَجزه النبي ﷺ، فلما وجد سيدنا أبو بكر ذلك خَرج من عند رسول الله ﷺ مُغضباً [طلع خلقه وخرج] قال: فالتفتت إليها رسول الله ﷺ، قال لها: يا عائشة، كيف رَأيتني؟ أنقذتك من الرجل، -صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله- كيف رأيتني، [ألها كنت أكلت قتلة، والله بس مشي حالها، وأنا اللي أنقذتك] قال لها: أنقذتك من الرجل، فتبسمت السيدة عائشة رضي الله عنها، يقول سيدنا النعمان بن بشير: فتركهم أبو بكر أياماً، ثم جاء بعد أيام، فاستأذن فدخل، فوجد

الرسول ﷺ وعائشة ﵂ يَضحكان، فقال لهما سيدنا أبو بكر ﵁: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما [قلون ضحكوني معكم، بس أنا وقت الحرب بدي أتدخل] قال لهما: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما، فقال له رسول الله ﷺ، قد فعلنا يا أبا بكر [ألو عود لنحكيلك].

الحديث الذي قرأته فدهشت منه أنا، والحديث في البخاري ومسلم، عن السيدة عائشة ﵂ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا عائشة، إني لأعلم إن كنتِ راضية عني أو غضبى عليّ)) [قلها أنا بعرفك لما تكوني رضيانة مني ولما ما لك رايقة مني -أو غضبى علي- بعرفك ايمتا رايقة وإيمتا مو رايئة] الله أكبر [ليشب يطلع بإيدها زوجة الرسول رئيس الدولة في ذلك الوقت وقائد الجيش وقائد الأمة] وهو سيد الخلق ﷺ، ورسول الله ﷺ [أنا بعرفك ايمتا بتكوني رضيانة وايمتا بتكوني زعلانة مني] قالت له السيدة عائشة: وكيف ذلك يا رسول الله؟ [ألتلو وكيف بتعرف أني أنا مبسوطة ولا ما لي مبسوطة] قال لها سيدنا رسول الله ﷺ: ((إن كنت راضية عني قلت ورب مُحَمَّد)) [بشو بتحلف برب سيدنا مُحَمَّد] تقولين: ورب مُحَمَّد [لما بتقسمي] ((وإن كُنت علي غضبى تقولين: ورب إبراهيم)) [إذا كنت مالك رايقة شو بتقولي؟ بتقسم بتقول ورب إبراهيم، معناها مالها رايقة السيدة عائشة، وإذا كانت رايقة بتقول ورب مُحَمَّد ﷺ] فتقول له السيدة عائشة -وقد خجلت من هذا الكلام من رسول الله ﷺ- [أنا قديش مقصرة معك يا رسول الله، منشان الله سامحني] قالت له: والله يا رسول الله لا أهجر إلا اسمك، [بس بالحكي أنا، أما والله أنت بقلبي، بحبك محبة كبيرة] والله يا رسول الله، لا أهجر إلا اسمك فقط، [اسمك ما بذكرو، والله أنت بقلبي، بحبك كثير] سبحان الله.

الحديث الأخير الذي نَختم به هذه الخطبة، أخرجه النسائي عن سيدتنا أم سلمة في سننه الكبرى، وأخرجه كذلك البخاري في صحيحه لكن عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، تقول سيدتنا أم سلمة: أتيت النبي ﷺ وأصحابه بطعامٍ في

صَحفة لي، [عندي صينية منسف، حطيت الأكل هيك، بس الصحن بهداك الوقت مَصنوعة من الطين من الخزف، فخارة يعني بتنكسر، في صحفة كبيرة، حطيت الطعام هيك] وأتيت النبي ﷺ وأصحابه بِطَعام في صَحفة لي، فجاءت السيدة عائشة رضي الله عنها مُتَّزِرَةً بكساء [لابسة هيك، لَفت عليها هالعباية هالقماشة] مُتزرة بكساء، ومعها فِهر [مَاسكة حجر] ومعها فِهر، قالت: فَضَربت الصفحة بها، ففلقتها وتبعثر الطعام [انو قاعدين ببيتي، وعمتأرجيني أنو أنا ما عندي أكل ظريف طعميهن، وقاعدين عندي جايبتيلن أكل من عندك من البيت] تعرفون أنتم ما يَكون بين الزوجات مِن الغَيرة، قالت: فَضَربت الصحفة بِفِهرٍ بحجر [هيك كبير صوان] قال: ففلقتها، [ضربت فلقت الصفحة وكسرت الصينية، ووقفت بالأرض وتبعثر الطعام، [النبي ﷺ قاعد مع أصحابه [والله العظيم موقف مو سهل، أنت عندك ضيوف بالبيت يا سيدي بيجي الواحد بيعلمها للصينية هيك بيقلبها فوقاني تحتاني ونحن قاعدين عم نستنى الأكل، وعود دبرها، موقف] أقسم بالله ليس بالسهل، ربما لو حصل مع أي واحد منا لا ندري ما هي ردة فعله، لكن ماذا كانت ردة فعل النبي ﷺ؟ ماذا تَظن أنه فعل مَع غَضب السيدة عائشة؟ قالت: فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصفحة، وقال: ((كلوا، غارت أمكم، غارت أمكم)) [ما احتد، ولا ساوا شي، ولا فعل شي، غارت شو ساويلكم، خلص طلعت معها، شو أعملكم] ((كلوا غارت أمكم، غارت أمكم)) تقول سيدتنا أم سلمة: فَأَخذ صَحفة عائشة [ألها روحي جيبي الصينية الراكزة من البيت، جابتها عطاها لأم سلمة، وعطاها الصينية المكسورة لعائشة، لأنو هي التي كسرتها] وقال: وأعطت صحفتي التي كُسرت لعائشة، [قلها أنت كسرتيها، خدي المكسورة وعطيها هي] هذا ما فعله النبي ﷺ.

أحاديث كثيرة ابن عساكر في تاريخه يذكر بسنده إلى النبي ﷺ ويقول حديث صحيح، يقول –والحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها– أن السيدة عائشة إذا غَضبت

أو غضب رسول الله ﷺ ماذا كان يفعل؟ قال: كان يَضع يدها على منكبها على كتفها ويقول: ((اللهم اغفر ذنبها، وأذهب غيظ قلبها، وأعذها من مضلات الفتن)).

إذاً يا إخواننا ويا أحبابنا، نحن نَغضب الرجال، وأحياناً أو كثير من الحيان نُخطئ، والنساء أيضاً تغضب وتُخطئ، لا يجوز أن نَكون نحن مغفوراً ذنبناً [أنا الرجال بالبيت، ما حدا بيناقشني، أنا مغفور ذنبي] صحيح أن الله قد أعطاك المقود لتقود الأسرة، وقال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَة﴾ وَصَحيح أن النبي ﷺ يقول: ((لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)) عِرفاناً بما يَصنع، ولكن في الحقيقة نَحن مُقصرون في طريقة معالجتنا لقضايا الأسرة، الأمر الذي نَشب عنه تفشي موضوع الطلاق التعسفي فيما بين الناس، ومن بَين كل عشرة أسئلة يُسألها أهل العلم في دمشق وغير دمشق تِسعة أسئلة أو ثمانية أسئلة عن الطلاق وسؤال واحد عن كل المعاملات فيما بين الناس أو العبادات، هذه إحصائية مَوجودة عند مشايخنا، من كل عشر اتصالات ثمانية مِنهم للطلاق، فتنهدم الأسرة، ويَذهب هذا الزوج مِن مكان لمكان، ومن شيخ إلى شيخ، يُريد أن يجد فتيا ليعود إلى زوجته، فنقول له: لماذا أقدمت أصلاً على هذه اللفظة؟ يا أخي الحبيب، هذه اللفظة لا تُقال إلا إذا تَيقن بعد تفكير وطويل وتمحيص دقيق أن الحياة مع هذه المرأة مستحيلة، وأنه لا يُحبها، ولا يمكن لشيء أن يصلح بينه وبينها، حينئذ يقول هذه الكلمة ومرة واحدة وفي طهر لا جماع فيه، هذا هُوَ الشرع وهذا هو الدين، ولكن أنأتمر بديننا؟ الحقيقة أنني لا أريد أن أذكر لكم فقط ما كَرّم به الإسلام المرأة وأجحف علينا نحن الرجال، ونظلم أنفسنا نحن الرجال، [ربما تقول صرلك ساعة قَاعد عَم تحكي عن المرأة، طيب ونحنا شو ما لنا حقوق] لا أريد أن أُجحف، لكن أريد أن أقول لكم شيئاً، نحن عندنا أخطاء كثيرة، وهذا مجلس صراحة، يجب أن نتدارك هذه الأخطاء في أسرنا.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يَجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، استغفروا الله يَغفر لكم، فيا فوز المستغفرين.